Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل تساوي بينها عند حد الزيف والصور واللاجدوى. هكذا تتخذ وجهها العدمي لتنتهي مستلقية في أحضان مثالية غائمة بحثاً عن وجه إيجابي يبرر ضرورة تمثلها، هذا الوجه العدمي لانتقاديته يبرر منزعه المثالي في الكتابة:

«اكتب عن الله والمطلق والطفولة والسلام» (ص ٣٢).

إنها، من جهة ثانية، نقدية شكية تأخذ الكل بالتساوي.

إن كثرة الإجابات عن سؤال واحد، عن الحقيقة، دفعت به إلى الشك في مجموع مصادرها. ولكن وجه الإيجاب فيها كونها صادرة عن وعي اجتماعي واقعي صحيح لحقائق مجتمعية قائمة على صعيد الأفراد والجماعات والطوائف والطبقات، وعلى صعيد المؤسسات العامة والخاصة، وعلى صعيد الأحزاب والتجمعات السياسية يميناً ويساراً، على صعيد الهرم الاجتماعي ككل من القمة إلى القاعدة.

إن وعيه لفوضوية الواقع كان في أساس هذه الانتقادية الشاكة أحياناً بتعقل، والمدمرة أحياناً بانفعال.

هذه النقدية تنتهي أحياناً إلى استعار شهوة التدمير فيه:

«متى تقع الحرب في لبنان؟ على الأقل الثورة؟ يجب أن يقع شيء في لبنان. لن يغسل وجهنا الوسخ سوى خوفنا على فقده...» (ص ٢٨).

الله نفسه، ورجال دينه من بعده، كانوا موضوع اتهام وإدانة هذه الشهوة المسعورة:

«الله ليس في الكنيسة قلت،
الله الناظر حرب الأوقاف، أوقاف الاحتكار، أي احتكار،
تأتي الحرب والله لا يرجع،
الكنيسة فارغة...» (ص ١٠٩).

«الكنيسة التي تركها الله لخدامه، كالبيت الذي يتركه ذووه» (ص ١١٠).